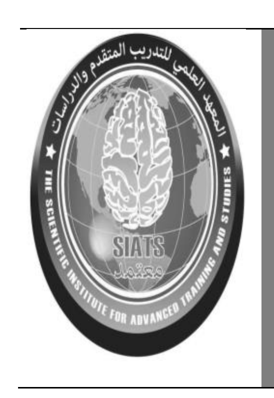


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

METHODOLOGY OF THE INTERPRETATION OF THE VISION IN THE HOLY QURAN

" منهجية تأويل الرؤيا في القرآن الكريم "

أشرف فولي يوسف محمد العسال

الدكتور ثابت أحمد أبو الحاج   والدكتور صديق عارفين

قسم القرآن والحديث (تخصص التفسير وعلوم القرآن)

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا – ماليزيا

bessanashraf@yahoo.com

1439هـ – 2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/2/2018
Received in revised form7/3 /2018
Accepted 5/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Research Methodology and Proposal
Through this research, I will present Qur'anic Methodology of interpreting dreams.

First: Research Methodology:

I will adopt the analytical methodology in all the verses of the Holy Qur'an which are about dream interpretation, and then I deduct the Qur'anic methodology, indications and guidances in the light of scholars and interpreters' statements. Finally, the verses will be classified into introduction and two sections.

Second, Research Proposal

The research proposal consists of an introduction, two sections, a conclusion and indexes.

In the introduction, I mentioned the following:
Researching the interpretations of dreams requires a strenuous efforts in exploring what is included in the contents of dreams so that decoding their indications can be possible. There are three types of knowledge which dream analyzers have to be excellent in.

As to the sections, I have divided them as follows:
The first section: Indications of dream interpretation from the Holy Qur'an supported with examples. It contains two issues:



First issue: Indications of dream interpretation from the Holy Qur’an supported with examples.
Second issue: Dream interpretation between physiognomy and study
The second section: Qur’anic Methodology in interpreting dreams. It contains two issues:
First issue: Extrovert Interpretation Approach

Second issue: Symbolic Interpretation Approach

Conclusion: I mentioned the most important results I reached at in this research.

Indexes:

1. Index of References ordered alphabetically
2. Index of topics



الملخص

سأستعرض من خلال بحثي هذا منهجية القرآن الكريم في تأويل الرؤى.

أولاً: منهجية البحث:

سأتبع في بحثي المنهج التحليلي لكل آيات القرآن التي ورد فيها موضوع البحث وذلك بجمع الآيات والأحاديث التي تحدثت عن موضوع منهجية القرآن في تفسير الرؤى ثم استنباط المنهجية والدلالات والهدايات القرآنية في ضوء أقوال العلماء والمفسرين، ثم تصنيفها إلى تمهيد ومبحثين.

ثانياً: خطة البحث:

تتألف خطة البحث من تمهيد ومبحثان وخاتمة وفهارس

أما التمهيد: فذكرت فيه:

أن البحث في تأويل الرؤى إنما يتطلب جهداً مضنياً في البحث وراء ما تضمنته هذه الرؤى من مفردات، وذلك لحل دلالاتها، وأن هناك ثلاثة صنوف من العلوم يجب أن يتقنها من يعبرون الرؤى.

أما المباحث فقسمتها كما يلي:

المبحث الأول: دلالات تفسير الرؤى من القرآن الكريم مع ذكر بعض الأمثلة وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول: دلالات تفسير الرؤى من القرآن الكريم مع ذكر بعض الأمثلة.

المطلب الثاني: تعبير الرؤيا بين الفراسة والدراسة.

المبحث الثاني: المنهجية القرآنية في تأويل الرؤى وفيه مطالبان:

المطلب الأول: منهج التأويل الظاهري

المطلب الثاني: منهج التأويل الرمزي

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث.

أما الفهارس:

1- فهرس المراجع مرتبة حسب الحروف الهجائية.

2- فهرس الموضوعات.



مقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ندَّ له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، وكشف الله به الغُمة، صلى الله عليه وسلم وبارك ما دار في السماء فلك، وما سبح في الملكوت مَلك، وسِلمْ تسليماً كثيراً.

أما بعد:

إن ورود النصوص والآيات التي تتحدث عن علم الرؤى في أكثر من سبعة مواضع في القرآن الكريم، ووجود عشرات الأحاديث التي وجدت منها في صحيح البخاري ومسلم ما يقارب الستين حديثاً صحيحاً تؤكد أهمية هذا العلم، بل واهتمام الأنبياء عليهم السلام وأولهم سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم بهذا العلم، وتتبع الصحابة وسؤالهم عن الرؤى وتأويلها في العديد من الأحاديث، كل ذلك يؤكد لنا عناية القرآن العظيم بموضوع الرؤى، بل وتشير الآيات لوجود منهجية لتأويل الرؤى، وقد ثبت بمرور الأزمان والدهور أن بين طيات هذا القرآن العظيم منهجيات لكثير من العلوم تحتاج لمن يستخرج كنوزها من العلماء وطلبة العلم والباحثين وبصفتي باحث في أغوار هذا العلم منذ حوالي ٢٥ عاما فقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى وجود منهجية قرآنية بل ونبوية لتفسير ما نراه في أحلامنا قال تعالى:﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (سورة يوسف:101)

ولذا سأستعرض من خلال بحثي هذا دلالة ومنهجية القرآن الكريم في تأويل الرؤى.

التمهيد

لما كان المفهوم العام للرؤيا هو ما يراه النائم في منامه، من أحداث، ومواقف، وصور قد تنعكس في مستقبل أيامه بما يحب ويكره، فإن تأويل الرؤى سوف يبحث في هذه الأحداث، وتلك المواقف والصور، ليفسرها ويكشف عن مكنوناتها بما تحتويه من أسرار ومضامين، لأن التأويل هو " رد الشيء إلى الغاية المراد منه، علماً كان أو فعلاً " ([1]).

ولما كانت الرؤيا الصادقة من الله عز وجل، فلك أن تتخيل عظم ما يقوم به معبرو هذه الرؤى، وهم يبحثون عن تعابير لها ويحاولون أن يكشفوا عن حقيقتها، وما تخبأ بداخلها، وما تضمنته مفردات الرؤيا من معان، إذ ليس " فيما

1. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن، (لبنان: دار المعرفة، تحقيق: محمد سيد كيلاني)، ج1/ص21.



يتعاطى الناس من فنون، ويتمارسون من صنوف الحكم، شيء هو أغمض وألطف وأجل وأشرف وأصعب مراداً وإشكالاً من الرؤيا، لأنها جنس من الوحي وضرب من النبوة" ([2]).

إن البحث في تأويل هذه الرؤيا أو تلك، إنما يتطلب جهداً مضنياً في البحث وراء ما تضمنته هذه الرؤى من مفردات، وذلك لحل دلالاتها، لكنه وبالرغم من أن كتب تفاسير الروئ تعج بالعديد من الجداول التي تحوي الكثير من هذه المفردات ومدلولاتها، إلا أن تغير الرؤى عن أصولها " باختلاف أحوال الناس في هيئاتهم وصناعاتهم، وأقدارهم باختلاف الأوقات والأزمان " ([3]) يجعل من تأويل الرؤى علماً غير كل العلوم التي تحكمها مقاييس ومعايير ثابتة. ولهذا فإن الاتجاه الحالي لدى المعبرين " عدم إعطاء دلالات ثابتة لما يرى الإنسان من أحداث في الأحلام، وإنما الدلالات ينبغي أن تكون متغيرة بتغير ما يشغل بال الإنسان ورغباته وهمومه وطموحاته التي أثرت في نفسه تأثيراً عميقاً، فالرمز الواحد الذي يظهر في الأحلام، كالسباحة في البحر أو الزواج مثلاً تختلف دلالته باختلاف ظروف الناس واهتماماتهم " ([4]).

وعلم تأويل الرؤى من العلوم القديمة، التي كانت معروفة لدى الأمم السابقة، وإن كانت أولى إشارات تعبير الرؤى لدينا قد انبثقت من تلك الرؤى التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، في عهد سيدنا يوسف عليه السلام.

وأيضاً ما رآه النبي محمد صلى الله عليه وسلم من رؤى، فكان يعبرها لأصحابه، أو ما يراه أصحابه رضوان الله عليهم فيقوم الرسول صلى الله عليه وسلم بتأويلها لهم. فمما رآه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ما روي عنه من حديث أبي هريرة، أنه قال " بينا أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض، فوضع في يدي سوارين من ذهب، فكبرا علي وأهماني، فأوحي إلي أن أنفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة" ([5]).

ولعل المرء يقف متعجباً من أمر هذا التأويل، إذ ما علاقة سواري الذهب بكذابي صنعاء واليمامة؟ وهما (مسيلمة الكذاب) صاحب اليمامة، و(العنسي) صاحب صنعاء، يقول الحافظ بن حجر " هذه الرؤيا ليست على وجهها، وإنما هي من ضرب المثل، وإنما أول النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه، فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب وليسا من لبسه لأنهما من حلية النساء، عرف أنه سيظهر من يدعي ما

2. ابن قتيبة، تعبير الرؤيا، (غراس للنشر والتوزيع، مخطوطة، تحقيق وإخراج: أبو عبيدة المشهور بحسن آل سلمان، وأبو طلحة المشهور عمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن)، ص: 72.

3. المرجع السابق نفسه، ص: 72.

4. إبراهيم، أحمد شوقي. أسرار النوم رحلة في عالم الموت الأصغر، (نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط.5 يناير 2010م)، ص:120.

5. أخرجه البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله. صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب النفخ في المنام،(بيروت– اليمامة: دار بن كثير، ط.3، تحقيق: د.مصطفى ديب بغا،1407هـ/1987م)، ج: 6، رقم الحديث: 2580.



ليس له، وأيضاً ففي كونهما من ذهب، والذهب منهي عن لبسه دليل على الكذب، وأيضاً فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه شيء يذهب عنه، وتأكد ذلك بالإذن له في نفخهما فطارا فعرف أنه لا يثبت لهما أمر وأن كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما، والنفخ يدل على الكلام " ([6]).

ولعله يتضح من ذلك صعوبة علم تأويل الرؤى، وأنه ليس ككل العلوم الأخرى، إذ ليس بإمكان أي شخص أن يفطن إلى تأويل السوارين بالكذابين، بل لا بد لهذا الشخص من أن تتوافر فيه قدرات خاصة حتى يستطيع تعبير الرؤى وكشف مراميها.

أما فيما يتعلق بما رآه أصحابه، وكان يعبره صلى الله عليه وسلم لهم، ما روي عن عبد الله بن سلام، قال: " رأيت كأني في روضة، ووسط الروضة عمود، في أعلى العمود عروة، فقيل لي: ارقه، قلت: لا أستطيع، فأتاني وصيف([7]) فرفع ثيابي فرقيت، فاستمسكت بالعروة، فانتبهت وأنا مستمسك بها، فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة أنك لا تزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت " ([8]).

وقد يبدو للمرء أن رؤيا الصحابي (عبد الله بن سلام) قد جاءت واضحة في مفرداتها إلى حد ما، إذ إن أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر كلمة العروة كما جاء في الرؤيا، هو قول الله تعالى: ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (سورة البقرة: 256). ولهذا فقد حدد ابن سيرين لمن أراد أن يأخذ بأسباب هذا العلم وأن يأتي تعبيره نافذاً، ثلاثة أصناف من العلوم، هي:

1. حفظ الأصول ووجوهها واختلافها وقوتها وضعفها في الخير أو في الشر، لتعرف وزن كلام التأويل، ووزن الأصول في الخفة والرجحان، والوثائق، فيما يرد عليك من المسائل، فإن تكن مسألة يدل بعضها على الشر، وبعضها على الخير، زِنْ الأمرين والأصلين في نفسك، وزناً على قوة كل أهل منهما في أصول التأويل، ثم خذ بأرجحهما وأقواهما في تلك الأصول.

6. ابن حجر، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، تحقيق: محب الدين الخطيب)، ج:12/ ص: 421.

7. والوصيف معناه: الخادم أو الجارية دون البلوغ، وقد يطلق على من بلغ الخدمة. انظر ابن حجر، فتح الباري، ج: 10، ص: 303.

8. أخرجه البخاري،صحيح البخاري،"مرجع سابق" ج: 2/ص: 1287، رقم الحديث: 3602.



2. تأليف الأصول بعضها إلى بعض حتى تخلصها كلاماً صحيحاً على جوهر أصول التأويل وقوتها وضعفها، وتطرح عنها من الأضغاث والتمني وأحزان الشيطان وغيرها مما وصفت لك، أو يستقر عندك انها ليست رؤيا ولا يلتئم تأويلها، فلا تقبلها.

3. شدة فحصك وتثبتك في المسألة حتى تعرفها حق معرفتها، وتستدل من سوى الأصول بكلام صاحب الرؤيا ومخارجه، ومواضعه على تلخيصها وتحقيقها، ذلك من أشد علم تأويل الرؤيا كما يزعمون، وفي ذلك ما يكون من العلم بالأصول، وبذلك يستخرج أو يتوصل العابر، وإلا فالاقتداء بالماضين من الأنبياء والرسل والحكماء في ذلك أقرب إلى الصواب إن شاء الله ([9]).

وقد خصصنا بالذكر ما ذكره ابن سيرين هنا، لكوننا نتحدث عن منهجية التعبير، وهذا بالطبع يتطلب ذكر الأصول التي يقوم عليها علم التعبير والمنهجية القرآنية في تأويل الرؤى.

وعندما نتحدث عن منهجية القرآن هنا في التأويل فإننا سوف نتطرق للحديث أولا عن: تأويل الرؤى بدلالة آيات القرآن مع ذكر أمثلة عليها، ثم عن علم التأويل بين الدراسة والفراسة. ونتناولها في مطلبين وهما:

1. التأويل بدلالة الكتاب.
2. تعبير الرؤيا بين الفراسة والدراسة.

ثانيا: المنهجية القرآنية التي فسرت بها الرؤى الواردة في القرآن، وهما منهجان سنتناول دراستهما بالتفصيل ضمن مطلبين وهما:

1. منهج التأويل الظاهري.
2. منهج التأويل الرمزي.

---

[9]. الحياري، خالد منصور محمود. الرؤى والأحلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية، (الأردن. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،2003م)، ص: 152.



المبحث الأول

التأويل بدلالة الآيات القرآنية

ليس هناك أفضل ولا أنفع في تعبير الرؤى من القرآن الكريم، باعتباره الأصل الأول من أصول علم تعبير الرؤى، يليه السنة المطهرة، على اعتبار أن:" أصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن ثم السنة المطهرة ثم باقي الأصول"([10]).

ولهذا فقد قال البغوي: " واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً: فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جهة السنة، أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضد والقلب" ([11]).

وعليه فإن هذا يتطلب فهماً عميقاً للقرآن والسنة، واللغة العربية واشتقاقاتها، وكثيراً من العلوم الشرعية، والاجتماعية، والنفسية، وأن يعرف أصول التعبير، ويدرك أحوال وهيئات السائلين عن تفسير ما رأوا في نومهم، وأن يصدق الحديث، ويحسن القياس، والتحليل، والربط بين المتشابهات، ويستحضر ما قرأه من كتب تعبير الرؤيا ليفيد منها عند الجواب.

المطلب الأول

التأويل بدلالة الكتاب

ويكون ذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم، لمحاولة إيجاد علاقة بين مفردات الرؤيا، وبين ما يقابلها في القرآن الكريم من مفردات، وذلك من خلال مدلولاتها في السياق القرآني الذي وردت به، يقول ابن القيم " أمثال القرآن الكريم كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبيرالصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن" ([12]). وهذه على كثرة في القرآن الكريم، وسوف نسوق طرفاً منها في النقاط التالية:

- **البَيض**: يُعبر بالنساء، لقوله تعالى: (**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ** ﴾(الصافات: 49).
- **الخشب**: يُعبر بالنفاق،لقوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ** ﴾(المنافقون: 4).

---

10. الحياري، خالد منصور محمود. الرؤى والأحلام في القرآن الكريم،"مرجع سابق" ص:151.

11. البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة، (بيروت . دمشق: المكتب الاسلامي، 1403هـ/1983م، تحقيق: شعيب أرناؤوط ومحمد زهير الشاويش)ج: 12/ص: 220.

12. ابن القيم، الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. إعلام الموقعين عن رب العالمين، (بيروت: دار الجيل، – 1973م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، ج:1/ص: 192.



- **الحجارة**: تعبر بالقسوة، لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ (البقرة: 74).
- **السفينة**: تعبر بالنجاة، لقوله تعالى: ﴿ **فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (العنكبوت: 15).
- **الماء**: يعبر أحياناً بالفتنة، لقوله تعالى: ﴿ **لأَسقَيْنَاهُم مَاءًغَدَقًا * لِنَفتِنَهُم فِيهِ** ﴾ (الجن: 16- 17).
- **اللحم الذي يؤكل**: يعبر بالغيبة، لقوله تعالى: ﴿ **أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا** ﴾ (الحجرات: 12).
- **المصيب مفتاحاً، أو مفاتيح**: يعبر بأنه يكسب مالاً، لقوله تعالى: ﴿ **وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ** ﴾ (القصص: 76).
- **الحبل**: يعبر بالدين، لقوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾ (آل عمران: 103)، وقد يعبر بالعقد([13]) لقوله تعالى: ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ** ﴾ (آل عمران:112).
- **اللباس**: يعبر بالزوج أو الزوجة فهو ستر لها وهي ستر له، لقوله تعالى: ﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾ (البقرة: 187).
- **الحديد**: يعبر باتخاذه حرفة وتعلم صنعته، لقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (سورة سبأ: 10 – 11).
- **واستفتاح الباب**: يعبر بالدعاء، لقوله تعالى: ﴿ **إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ** ﴾ (سورة الأنفال: 19).

---

13. إلا بعهد من الله وعهد من الناس.... وذلك هو عقد الذمة. انظر: نخبة من العلماء. التفسير الميسر، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1430هـ/-2009م، ط. 2، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل شيخ)، ص: 64.



- **دخول الملك محلة أو بلدة أو داراً تصغر عن قدره، وينكر دخول مثله مثلها**: يعبر بالمصيبة والذل الذي ينال أهلها، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً**﴾ (سورة النمل: 34).
- **العلو في السماء**: يعبر بالرفعة، لقوله تعالى: ﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً** ﴾ (مريم: 57). وفي هذا يقول البغوي: "ومن رأى أنه صعد في السماء، فدخلها نال شرفاً وذكراً ونال الشهادة، والطيران في الهواء عرضاً سفر ونيل شرف" ([14]).
- **الغسل، والوضوء بالماء البارد**: يعبر بالتوبة والشفاء من المرض والخروج من الحبس وقضاء للدين، والأمن من الخوف، والفرج بعد الضيق لقوله تعالى: ﴿ **هَذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** ﴾ (سورة ص: 42).
- **الأذان**: يعبر بالحج، لقوله تعالى: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** ﴾ (الحج: 27).
- **الركوع**: يعبر بالتوبة، لقوله تعالى: ﴿ **وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ** ﴾ (ص: 24).
- **السجود**: يعبر بالقرب، لقوله تعالى: ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾ (العلق: 19).
- **دخول الحرم**: يعبر بالأمن، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** ﴾ (آل عمران: 97).
- **البقر**: تعبر بالسنين، فإن كانت سماناً كانت مخاصيب، وإن كانت عجافاً كانت مجاديب، قال الله تعالى في قصة يوسف: ﴿ **ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ** ﴾ (يوسف: 48)، فأوَّل يوسف عليه السلام أكل البقرات العجاف البقرات السمان بالسنين المجاديب تأكل ما جمع لها في السنين المخاصيب.([15]).
- **البرق**: يعبر بالخوف الشديد له ولأهل تلك الأرض، لقوله تعالى: ﴿ **الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا** ﴾ (الرعد: 12).
- **الجلوس تحت شجرة طوبى**: يعبر بالحصول على المراد في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿ **طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾ (الرعد: 29).
- **نكس الرأس**: يعبر بطول العمر، لقوله تعالى: ﴿ **وَمنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ** ﴾ (سورة يس: 68).

14. البغوي، شرح السنة، "مرجع سابق"، ج: 12/ ص: 220.
15. البغوي، شرح السنة، "مرجع سابق"،ج: 12/ ص: 221.



- **صلاة الفريضة في الرؤيا**: تعبر بالحج واجتناب الفواحش، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾ (العنكبوت: 45).
- **الامتناع من نعيم الجنة في الرؤيا**: يعبر بالضلال، لقوله تعالى: ﴿ **مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ** ﴾ (المائدة: 72).
- **القميص**: يعبر بالبشارة، لقوله تعالى: ﴿ **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا**) (يوسف: 93).
- **السلطان في المنام يتكلم مع صاحب الرؤيا**: يعبر بنيل الرفعة، لقوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾ (يوسف: 54).
- **الصداع**: يعبر بوجوب التوبة، أو التصدق، أو عمل خير، أو الإقلاع عن الذنوب، لقوله تعالى:﴿ **أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ** ﴾ (البقرة: 196).
- **من رأى أنه في غرفة أو غرفات**: عبر ذلك بالأمن مما يخاف ويحذر، لقوله تعالى: ﴿ **وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾ (سبأ: 37).
- **موج البحر الهائج**: يعبر بالشدة والعذاب، لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾ (لقمان: 32).
- **من رأى أبواب السماء مفتحة في منامه**: عبر ذلك بإجابة الدعاء، وكثرة الأمطار، وجريان المياه، لقوله تعالى: ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ** ﴾(القمر: 11).
- **من رأى أنه يدعو ربه في ظلمة**: عبر ذلك بنجاته من غم، لقوله تعالى: ﴿ **فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ (الأنبياء: 87).
- **من رأى في المنام أنه يذكر الله كثيراً**: عبر ذلك بالفلاح، لقوله تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الذاريات: 55).
- **من رأى أن يديه الواحدة أشد بياضاً من الأخرى**: فإن هذا يعبر بالنجاة من السوء، والظفر ممن يخاصمه، لقوله تعالى: ﴿ **اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ** ﴾ (القصص: 32).
- **من رأى أن صدره متسع**: عبر ذلك بزيادة دينه وتقواه، لقوله تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ** ﴾ (الزمر: 22).



- **من رأى ضيقاً في صدره**: عبر ذلك بنقص في دينه، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا** ﴾ (الأنعام: 125).
- **من رأى أنه فقير**: عبر ذلك بأنه سوف ينال طعاماً كثيراً، لقوله تعالى: ﴿ **رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْت إِلَيَّ مِنْ خَيْر فَقِير** ﴾ (القصص: 24).
- **من رأى أنه رهن نفسه**: عبر ذلك بأنه سوف يكتسب ذنوباً، لقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾ (المدثر: 36).
- **من رأى أنه صلب حياً**: عبر ذلك بأن سيصيبه رفعة وشرفاً، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ** ﴾ (النساء: 157 – 158).
- **من رأى أنه يغشاه النعاس**: عبر ذلك بالأمن، لقوله تعالى: ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً** ﴾ (الأنفال: 11).
- **من رأى أنه يجاهد في سبيل الله**: عبر ذلك باستقامة حاله وعياله، واتساع رزقه، وغناه، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً** ﴾ (النساء: 100).
- **من رأى وجهه مبيضاً مشرقاً**: عبر ذلك بحسن حاله، لقوله تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ** ﴾ (عبس: 37 – 38).
- **من رأى أن أحداً بغى عليه**: عبر ذلك بأن نصره قادم، لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللّهُ** ﴾ (الحج: 60).
- **من رأى الكعبة أو دخل مكة**: عبر ذلك بأنه يرزق الأمن والأمان في كل أحواله، قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا** ﴾ (القصص: 57).
- **من رأى نفسه حليق الشعر بالمنام**: عبر بالحج أو العمرة، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ (سورة الفتح: 27).
- **من رأت نفسها تضع مولوداً**: عُبر ذلك بالفرج وتيسير الأمور، لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ** ﴾ (عبس: 20).



- **من رأى يده مقطوعة بالمنام**: عُبرت بأنها تحذير للرائي من قطع أرحامه وخاصة إخوانه، لقوله تعالى: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾ (القصص: 35)

هذه المدلولات وغيرها مما نجده عند الإمام البغوي، وغيره من العلماء، التي يعتمدون عليها في تعبيرهم للرؤى، بحيث يحملون مفردات الرؤى على ما يقابلها ويناسبها من مفردات القرآن الكريم، على نحو ما رأينا.

غير أننا نحب أن نشير هنا إلى أن هذا ليس بالطبع على وتيرة واحدة، ولو كان الأمر كذلك، لكان علم تأويل الرؤى من أبسط العلوم، ولاستطاعه كل أحد، إذ ليس عليه غير الرجوع إلى هذه الجداول التي تملأ كتب تفسير الرؤى وفسر وعبر من تلقاء نفسه. لكن الأمر ليس كذلك مطلقاً، فإن الرؤى تختلف باختلاف الأشخاص والأمكنة والأزمنة، وما ينطبق على هذا الشخص، لا ينطبق بالضرورة على غيره، ويعتمد ذلك التمييز في التعبير على موهبة وعلم المعبر لأن تعبير الرؤيا ليس مكتسباً, لكنه شيء يقذفه الله في قلب الإنسان، أي وهبي لكنه يثقل بالعلم والدراسة والله أعلم

المطلب الثاني

تعبير الرؤيا بين الدراسة والفراسة

إذا كانت الرؤيا الصادقة من الله عز وجل، وهي لأنبيائه ورسله وحي، وأول ما يمهد به لهم في النبوة، وهي للمؤمنين جزء من النبوة، ولغير المؤمنين تحذير وإنذار.

وإذا كان تعبير الرؤيا نوعاً من الفتوى لا يستطيعه إلا العالم به، والقادر عليه، لما كان التجرأ عليه والكذب فيه كذب على الله عز وجل، ومن أفرى الفرى.

فهل تعبير الرؤى قائم في حد ذاته على فراسة المعبر ومدى توفيقه في الربط بين معاني الرؤيا وشواهدها ومدلولاتها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية وأقوال أهل العلم، وأحوال الناس وطبائعهم؟ أم أنه قائم على التعلم فحسب؟ أم أنه منزلة بين هذا وذاك؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تدفعنا إلى البحث في أعماق الرؤيا، وتتبع تأويلها عند معبريها، لنعرف هل كان التعبير عندهم قائماً على الدراسة والتعلم، أم أنه قائم على الفراسة والنباهة، أم أنه يحتاج إلى هذا وذاك.

فإذا كانت الرؤيا عند خليل الله إبراهيم عليه السلام وحي وحق وصدق، فإن تعبيرها لابد وأن يتناسب مع هذا القدر للرؤيا، من هنا جاء تعبيرها امتثالاً لما تضمنته، ثم لم يقف الأمر عند حد الامتثال، بل سرعان ما تحول إلى شروع في التنفيذ، وهذا ما يدل على أن الأمر ليس مجرد رؤيا، بل هي وحي، والوحي تتعدد طرائقه. وسؤالنا: لماذا جاء الأمر



بالذبح في رؤيا منامية ولم يأت في اليقظة؟ والجواب بأن من أسباب ذلك أن الأمر في الرؤيا قد يكون أخف وطأة منه في اليقظة. إذن فهي من الله وتأويلها من الله أيضاً بما يجريه على لسان نبيه. ألا ترى قوله ﴿**قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**﴾ (سورة الصافات: 102) فعبر بصيغة المبني للمجهول، وذلك بحذف الفاعل للعلم به، وتخصصه في القيام بذلك على نحو ما يرى البلاغيون.

لكن هل كان للفراسة دور في تعبير هذه الرؤيا عند نبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام؟

بدايةً نحن على اتفاق بأن الرؤيا عند إبراهيم عليه السلام وغيره من أنبياء الله ورسله عليهم السلام وحي، والأنبياء على يقين بأنه قد تأتيهم الأوامر في الرؤى، على نحو ما تأتيهم في اليقظة ولذلك فجمهور العلماء على أنه تصح برؤى الأنبياء أحكام شرعية، لكننا في الوقت نفسه، قد نلمح شيئاً من الفراسة في تعبير هذه الرؤيا لدى إبراهيم عليه السلام، إذ لابد أنه قد وقف أمام هذه الرؤيا مفكراً في الحكمة من وراء هذا الأمر، لكنه على كل حال سارع إلى الامتثال والشروع في تنفيذ ما أُمِر به لوثوقه من أن هذه الرؤيا حق، وأنها ليست ضرباً من الأحلام. إذن فالفراسة هنا تكمن في تمييزه لهذه الرؤيا، والله أعلى وأعلم وأحكم.

وإذا ما تحولنا بأبصارنا إلى نبي الله يوسف عليه السلام، وجدنا القرآن الكريم ينص صراحة على أن تعبير الرؤيا لديه إنما هو مما علمه الله عز وجل إياه، وما أفاض به عليه ﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ** ﴾ وذلك لصدقه وتقواه وإحسانه ومراقبته لله. بل إن يوسف عليه السلام يعترف بفضل الله عليه في تعلمه هذا العلم ﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ** ﴾ ما يدل على أنه علم يُتعلم، وأنه لا يستطيعه أي أحد، مما يعني أنه من أراد أن يأخذ بأسباب التأويل فلابد له أن يتعلم طرائقه وأسراره وفنونه، كما ولابد من تمتعه بفضائل وشمائل حتى يكون أهلاً لتعلم هذا العلم، ولما كان ذلك متوفراً في يوسف عليه السلام، فقد استطاع أن يفسر رؤيا صاحبي السجن، ثم رؤيا الملك بعد أن حار أمامها كل معبري عصره حتى الكهنة الذي يدعون معرفة الغيب، لكن يوسف الذي علمه الله تعبير الرؤيا، فالأمر لديه مختلف، فقد بادرهم بتعبير الرؤيا، وما ينبغي عليهم فعله، فالأمر لم يقف عنده عند حد التعبير.



أما الرؤيا عند سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فهي أول ما بُدئ به، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. وهي وحي، لقول ابن عباس: " رؤيا الأنبياء وحي"([16]) وهي للمؤمن جزء من أجزاء النبوة، وهي ما تبقى بعد النبوة من المبشرات

وكان صلى الله عليه وسلم، يرى الرؤيا فيعبرها لأصحابه، فتأتي وفق ما عبره، على نحو ما رأينا في رؤيا بدر، ورؤيا الفتح. وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لأصحابه، هل رأى أحد منكم رؤيا، فيعبرها له. ولعلك تلمح مدى قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفراسته في تعبيره للرؤيا التي رآها وأولها لأصحابه حين قال: " بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قُمُص منها ما يبلغ الثُّدِيَّ ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره. قالوا: ما أولت يا رسول الله؟ قال: الدين " ([17])، حيث كان قد أخبر صلى الله عليه وسلم، أن من أحداث يوم القيامة، أن الناس يحشرون حفاة عراة، ثم يبدأ الكساء، فُيكسى المرء على قدر عمله. فهذا يتوافق مع ذاك، وفي ذلك دلالة قوية على ما ذكرناه آنفاً.

ثم اشتهر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعبير الرؤيا، أبو بكر الصديق، وعائشة، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعاً، ثم اشتهر من التابعين سعيد بن المسيب، وابن سيرين. فهل كان ذلك لهم بالتعلم؟ أم أنه لصفات خاصة عندهم مكنتهم من الأخذ بأسباب هذا العلم؟ وهل أخذوا هذا العلم عن طريق التلقي؟ إن كان ذلك كذلك فلا ريب أن يكونوا قد أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. **فهل وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد ضابطة وأسساً شارحة لتعلم هذا العلم؟**

وهنا نقول إنه لو كان الأمر كذلك، لوجدنا أنفسنا أمام نفر كثير من معبري الرؤى في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونفر أكثر من التابعين وتابعي التابعين وهكذا. ولكن الأمر كان على غير ذلك، كما أننا إذا ما ذهبنا نستقرئ السنة النبوية، لوجدنا أن كل ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا له علاقة بالرؤيا هو عبارة عن آداب عامة لعابر الرؤيا ينبغي عليه أن يتمثل بها، وهي: "أن يعبرها بخير... فقال " إذا عبرتم الرؤيا فعبروها على خير "... وكان يبتدئ راوي الرؤيا بقوله " خيراً تلقاه وشراً توقاه، وخير لنا وشر لأعدائنا، والحمد لله رب العالمين، اقصص رؤياك "([18])

---

[16].أخرجه البخاري. صحيح البخاري، "مرجع سابق"، ج: 1/ ص: 64، رقم الحديث: 38.

17. أخرجه البخاري. صحيح البخاري، "المرجع نفسه"، ج: 5/ ص: 1953، رقم الحديث: 4790.

[18]. رواه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. المعجم الكبير، (الموصل: مكتبة الزهراء، ط.2، 1404هـ/1983م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي)، ج: 8/ص: 302.



كما نهى صلى الله عليه وسلم عن رواية الرؤى التي لا يظن صاحبها فيها خيراً، وأمر بالتعوذ بالله من شرها. ووضع أسساً عامة للتعبير، فقال: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي) ([19])

فكيف تحصّل هؤلاء على هذا العلم؟ خاصة وأن هذه النماذج لا يمكن أن تكون كافية لاستنتاج قواعد محددة لتعبير الرؤيا، فإذا أضفنا إلى ذلك أن الرؤى متغيرة، وقواعد التعبير الثابتة غير موجودة، لاتضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن لهذا العلم خصوصية تفرده عن باقي العلوم، فعلم تأويل الرؤيا " من علوم الأنبياء وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف عليه السلام، وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها، وعلى أنها حكمة بالغة، ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي صلى الله عليه وسلم" (20).

معنى هذا أنه لما كانت الرؤيا من الله عز وجل لحكم بالغة، فإن علم تعبيرها يؤتيه الله من يشاء من عباده لصلاحهم، وطهارتهم، وصدقهم، وأمانتهم، وإخلاصهم، تأييداً لهم وتمكيناً. ألا ترى أن الله قد أيد بهذا العلم أنبياءه ورسله، ألا ترى أنه كان معجزة يوسف عليه السلام، وهذا هو الفرق بين من يعبرون بعلم من الله تعالى، وبين من يتكهنون، أو يعبرون عن جهل، فشتان بين هؤلاء وهؤلاء.

لكن ينبغي على من آتاه الله عز وجل ذلك العلم، أن يسعى في أسباب هذا العلم، لأن كل علم " بفن من العلوم يستغني بآلة ذلك العلم لعلمه، خلا عابر الرؤيا، فإنه يحتاج إلى أن يكون عالماً بكتاب الله عز وجل، وبحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ليعتبرها في التأويل، وبأمثال العرب، والأبيات النادرة، واشتقاق اللغة، والألفاظ المبتذلة (يقصد الألفاظ الدارجة) عند العوام، وأن يكون مع ذلك أديباً، لطيفاً، ذكياً، عارفاً بهيئات الناس وشمائلهم وأقدارهم وأحوالهم، عالماً بالقياس، حافظاً للأصول. ولن تغني عنه معرفة الأصول إلا أن يمده الله بتوفيق يسدد حكمه للحق، ولسانه للصواب، ولن يحضره الله تعالى تسديده حتى يكون طيب الطعمة، نقياً من الفواحش، طاهراً من الذنوب" ([21]).

ومؤدى هذا أن تعبير الرؤيا أشبه بفتوحات ربانية يفتحها الله على من يشاء من عباده، وأن على هؤلاء أن ينموا هذه الموهبة بالاطلاع الواسع، والمعرفة المتنوعة بين القرآن والسنة، والشعر، والأدب، والأمثال، وأحوال الناس، وخصائصهم،

---

19. أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني، ج:4/ص: 1775، رقم الحديث:2266.

20. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- 1387 هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري)، ج:24/ ص: 49.

21. عرب، محمد. الرؤيا بين الوهم والحقيقة، (دمشق: شادي عرب، 1432هـ/ 2002م).ص: 170.



لتكون عوناً لهم مع ما أفاض الله به عليهم من علم وفتوحات في تعبيرهم، يقول ابن حجر: " لا يستحب لمن لم يتدرب على علم التأويل أن يسارع إلى التأويل " ([22]).

ولهذا وإجمالاً لكل ما سبق فإن تعبير الرؤيا يعتمد بالدرجة الأولى على علم المعبر وفراسته وصدق إلهامه. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا لإنسان نال حظاً من العلم، وسار في طريق الصلاح والطهارة، لكي يكون إلهامه في التعبير صحيحاً، ودون هذا السلوك فإن الطريق مقفل للوصول إلى هذا العلم " ([23]). إذن فلا يمكن الفصل بين العلم والفراسة في تعبير الرؤى، فتعبير الرؤى هو علم وإلهام أو قل: التأويل علم دراسة وفراسة.

المبحث الثاني

منهجية تأويل الرؤيا في القرآن الكريم

المطلب الأول

منهج التأويل الظاهري وأمثلته من القرآن

منهج التأويل الظاهري، هو هذا المنهج الذي يتناول الرؤى الظاهرة بالتأويل، لما كانت الرؤيا " قد تفسر على حقيقتها "([24])، أي كما رأى الرائي في النوم تكون في الواقع. ومفاد الأمر أن هذا المنهج يختص في ذلك النوع من الرؤى التي تأتي معانيها ظاهرة لا لبس فيها ولا غموض، إنه ذلك النوع الأول الذي قصده ابن خلدون بقوله " إن المعاني التي تحتملها الرؤى قد تبدو سافرة لا يسترها نقاب، أو مقنعة في رموز يعوزها التعبير " ([25]).

فإذا كان المعبرون يميزون في الرؤيا الصادقة بين نوعين: نوع ظاهر مؤول لا يحتاج إلى تعبير ولا يفتقر إلى تفسير. وهذا النوع هو ما يعالجه منهج التأويل الظاهري بالدراسة والفحص، يقول البغوي: " وقد يرى الرجل في منامه فيصيبه عين ما رأى حقيقة من ولاية، أو حج، أو قدوم غائب، أو خير أو نكبة " ([26]).

---

22. ابن حجر. فتح الباري،" مرجع سابق"، ج:12/ص: 427.

23 عرب، محمد. الرؤيا بين الوهم والحقيقة"، مرجع سابق"، ص: 168.

24. العريبي،علي. الرؤيا والمنام في القرآن والسنة، (إربد. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،-1431 هـ/2010م)، ص: 12.

25. ابن خلدون، خلدون،عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون، (بيروت لبنان: دار الكتاب العربي-1429هـ/-2008م، ضبط وشرح وتقديم: محمد الاسكندراني)، ص: 289.

26. البغوي، شرح السنة، "مرجع سابق"، ج: 12/ص: 224.



الأمثلة من القرآن الكريم:

1. ومثال ذلك من القرآن الكريم ما كان من رؤيا بدر، التي رآها النبي محمد صلى الله عليه وسلم والتي وردت في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ يُرِيكَهُمْ اللَّه فِي مَنَامك قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكهمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْر وَلَكِنَّ اللَّه سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيم بِذَاتِ الصُّدُور** ﴾(الأنفال: 43). فهذه رؤيا ظاهرة أرى الله فيها النبي محمداً صلى الله عليه وسلم المشركين قليلاً، فلما قصها على أصحابه أخذوها على ظاهرها.

إن هذه الرؤيا لا تحتاج إلى مزيد من الوقت لكشف ما تعنيه مفرداتها، ومغزاها، لأن حكمة الله عز وجل قد اقتضت أن يلتقي الجمعان، جمع آمن بالله وحده، وجمع صد عن سبيل الله، وأخرج الذين آمنوا من ديارهم، فما كان الله ليجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا، فكتب النصر لعباده المؤمنين، وسخر الأسباب لذلك، فكانت هذه الرؤيا سبباً في نصر المؤمنين وهزيمة المشركين.

2. رؤيا الفتح، التي وردت في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ (**سورة الفتح: 24**)

فهذه رؤيا واضحة المعاني أيضاً، تحمل نبأ سعيداً للمؤمنين وهو دخول النبي وأصحابه مكة في أمن وأمان مقصرين ومحلقين، بعدما منعهم الكفار دخولها على مدى أعوام، وبعدما تاقت نفوسهم شوقاً وولعاً إلى مسقط رأسهم، فحملت الرؤيا البشرى لهم. والآيات تؤكد تصديق الله تعالى للرؤيا التي رآها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والتي هي منه وأصلها يعود إليه. وذلك بعدما ظن المنافقون وشككوا فيما رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وبعدما اضطرب نفر من المؤمنين خاصة بعد أن عقد النبي صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية ورأى المسلمون فيه إجحافاً لحقهم لما كانوا على الحق وغيرهم على الباطل.

3. رؤيا إبراهيم عليه السلام، والتي تتضمنها الآيات: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الصافات: 102-105).



فها هو إبراهيم عليه السلام يرى في منامه أنه يذبح ابنه، فأخبره بما رأى، فرضخ الصبي لما رأى والده، مثلما رضخ الأب لقضاء الله وأمره. فهي رؤيا مؤولة لا تفتقر إلى تعبير، لذا ما أن رآها خليل الله عليه السلام حتى سارع إلى الامتثال لما أمر به فيها. فالرؤيا تحمل ابتلاء ظاهراً لإبراهيم عليه السلام من رب العالمين ما من شك في ذلك.

المطلب الثاني

منهج التأويل الرمزي وأمثلته من القرآن

وينبغي هنا أن نشير إلى أنه لما كانت هناك رؤى ظاهرة وواضحة لا تفتقر إلى تأويل، فإن هناك نوعاً آخر من الرؤى يفتقر إلى التأويل والغوص في أعماقه للكشف عن معانيه، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته عندما قال " إن المعاني التي تحتملها الرؤى قد تبدو سافرة لا يسترها نقاب، أو مقنعة في رموز يعوزها التعبير "([27])

ويرى البعض أن الرموز في الرؤى راجعة إلى " قلة صفاء النفس، وضعف استعدادها للتعبير عن الأشياء بأسمائها، مما يؤدي إلى تدخل القوة المتخيلة بطبعها، واستبدال ما رأته النفس بمثال يشبهه أو يضاده، فيقتضي هذا ضرورة التعبير " ([28]). وليس هذا بالطبع للأنبياء لما يجريه الله على ألسنتهم من الحق والتأييد، أو الصالحين من المؤمنين الذين اختصهم الله بمزيد فضله وجزيل كرمه. ومعنى هذا أن معاني الرؤى لا ينبغي أن تأخذ على ظاهرها فحسب، فينشغل المرء بذلك عما احتوته في باطنها من معان أخرى قد تكون هي المقصودة دون المعنى الظاهر، على نحو ما يعبر اللبن بالعلم، لما كان العلم هو غذاء الأرواح. فإن التعبير هنا لم يركن إلى ظاهر اللبن بل تعداه إلى ما يحتمله من معان باطنة.

ونتوقف عند آخر ما ذكره ابن خلدون من كون وجود نوع من الرؤى تأتي معانيها مقنعة في رموز تفتقر إلى التعبير والتأويل، من هنا جاء منهج التأويل الرمزي، وهو عبارة عن " تحويل رمز الحلم أو الرؤيا إلى أمور ذات بال أو ذات أهمية ومكانة " ([29]).

وهذا يعني أن هناك صلة بين المعنى والرمز، وأن هذا الرمز " لا يظهر عفواً ولا اتفاقاً، إنما يقع المعنى للنفس، فيتخير الخيال الرمز الذي يلائمه، ويصب المعنى فيه، وبهذا تقوم بين الرمز ومعناه صلة لا يستقيم بغيرها فن التعبير، وهي في

27. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، "مرجع سابق"، ص: 289.
28. الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد. مقاصد الفلاسفة،(مصر: مطبعة السعادة، 1331هـ)، ص: 209.
29. أدهم، إبراهيم كمال. تفسير الأحلام بين الدين والعلم، (لبنان: دار البشاير الاسلامية، 1430هـ/2000م)، ص: 219.



أكثر حالاتها صلة تشابه، تبرر التداعي الذي ينتهي بحقيقته المعنى إلى الرمز الذي يمثله. فيتمثل السلطان في بحر، والعداوة في الحية، والنساء في أوان، والرحمة في مطر، والنجاة في سفينة، والسفر في إبل"([30])

لكن هذا ليس على إطلاقة واحدة، فقد تكون الصلة بين الرمز والمعنى قائمة على التضاد وليس التشابه، لأن التضاد مثل التشابه من حيث مبررات التداعي، على نحو ما يرى النائم أنه رأى أنه رزق ابناً، فتجيء بنتاً، أو أنه حزين يبكي، فيأتي التعبير على الفرح والغبطة، وهكذا. ويرى البعض من مثل الكندي، أن السبب في هذا التضاد، هو أن " المرء في يقظته متى أحسن استخدام عقله، انتهى إلى نتائج صحيحة، فإن ضعف تفكيره، كانت أحكامه وتصديقاته، مجرد تقديرات واعتبارات... وهكذا الحال في الرؤيا: إما أن يقع الشيء كما ظهر، أو يقع ما يضاده " ([31]).

إذن وبناء على ما سبق فإن منهج التأويل الرمزي يقوم أول ما يقوم على تحويل ما ورد في الرؤيا من رموز إلى أشياء مفهومة ذات أهمية، فمن ذلك ما نراه في رؤيا يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾(سورة يوسف: 4).

فهذه الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام، قد حوت رموزاً من مثل (كوكباً) و (الشمس والقمر)، وهذه الرموز لم تكن مفهومة ليوسف حينئذ لصغر سنه، ولكن يعقوب عليه السلام الذي علمه الله تأويل الرؤى قد فطن إلى ما وراء هذه الرموز من معان، لذا طلب من ابنه أن يخفي أمر هذه الرؤيا عن أخوته. وقد رأينا كيف تحققت هذه الرؤيا، وكيف أصبحت هذه الرموز أشياء مفهومة، وهي إخوة يوسف عليه السلام وأمه وأبوه.

والسؤال الآن: هب أن أحداً رأى في منامه أن الشمس والقمر يسجدان له، هل معنى ذلك أن يكون تعبيرها أنه سوف يسجد له أبواه مثلما حدث مع يوسف عليه السلام؟

والإجابة تكمن في أن الرموز التي تعبر عن المعنى الواحد تختلف باختلاف الأفراد، كما أن الرمز الواحد يحمل معاني تختلف باختلاف الأفراد في الأمة الواحدة لاختلاف صناعاتهم، وأحوالهم، وصلاحهم، ودينهم، " فالعسل في رؤيا الرجل الصالح رمز لحلاوة القرآن ولذة الذكر في قلبه، وهو عند الكافر رمز لحلاوة الدنيا وشهواتها " ([32]).

---

30. الطويل، توفيق. الأحلام، (مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ص: 168.
31. المرجع السابق نفسه، ص: 169.
32. النابلسي، عبد الغني. تعطير الأنام، (بيروت: دار الفكر، ج 2، ص: 354).



وفي هذا المعنى يقول ابن سيرين: " وقد يرى المرء أنه أصاب وسقاً من التمر فيصيب من المال مائة درهم، ويقع هذا لغيره فيصيب ألفاً، والثالث فيكون رمزاً لحلاوة دينه وصلاحه. وهكذا يختلف التعبير باختلاف الرجال في الهمم والاقدار والتمسك بالدين " ([33]). كما أن الرمانة: تكون للسلطان مدينة يتولى حكمها، فيرمز قشرها إلى جدار المدينة أو سورها، ويعبر حبها عن مكانها، ولكنها تكون للتاجر داره التي يقيم فيها أهله، أو حمامه أو فندقه أو سفينته التي تحمل الركاب والأموال، أو متجره العامر بالناس، وقد تكون للعابد الناسك كتابه ومصحفه، فيرمز قشرها إلى أوراقه، ويعبر حبها عن كتابه الذي يقوم به صلاحه، وقد تكون للأعزب زوجة بما أوتيت من مال ووهبت من جمال([34]). كما أن معاني الرمز الواحد قد تتغير بتغير الوقت الذي وقعت فيه الرؤيا فالاصطلاء بالنار والتدفئة بالشمس: خير وطمأنينة إن وقعت إبان الشتاء، أو كانت عند المصابين بالبرد، وإلا كانت نكداً وهماً إذا وقعت أثناء الصيف([35]).

ومن أمثلة التأويل الرمزي، ما نجده في رؤيا صاحبي السجن، كما جاء في قوله تعالى:﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْن فَتَيَانِ قَالَ أَحَدهمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِر خَمْرًا وَقَالَ الْآخَر إِنِّي أَرَانِي أَحْمِل فَوْق رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُل الطَّيْر مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاك مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (سورة يوسف:36) حيث عُبرت الرموز الواردة في رؤيا كل منهما من مثل (الخمر) بالتحول من حال إلى حال إذ إن الخمر هو ما آل إليه حال العنب بعد عصره، ما يعني تحول حال الساقي من السجن والضيق إلى العفو والفرج، ومن حال البعد عن الملك وانحطاط شأنه، إلى القرب من الملك وعلو شأنه لديه. كما عُبر (الأكل) في رؤيا الخباز بالفناء والهلاك والموت، إذ إن هناك أكل ومأكول وآكل، فالآكل هو الطير، والمأكول هو الخباز، مما دل على فنائه وموته.

ومن ذلك أيضاً ما نجده في رؤيا الملك، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾ (سورة يوسف:43). حيث عُبرت (البقرات السمان) بسنوات الخصب، وعبرت (البقرات العجاف) بسنوات الجدب، وعبر عدد البقرات (سبع) بعدد سنوات الخصب والجدب، كما عُبـــرت (السنبلات الخضر) و(السنبلات اليابسات) بما عبرت به (البقرات السمان والعجاف) من حيث سنوات الجدب والخصب، وعبر عدد السنبلات بما عبر به عدد البقرات.

33. ابن سيرين، محمد. منتخب الكلام، (بيروت: دار الفكر) ص: 11.
34 ابن سيرين، نفس المرجع، (ص 5).
35. النابلسي، تعطير الكلام، ج 2، (ص 360).



وهكذا يتضح أن للقرآن الكريم مناهج في تفسير الرؤى منها المنهج الظاهري ومنها المنهج الرمزي، ويمكننا بذلك تطبيق هذه المناهج على كل ما يراه النائم في منامه من أحلام ورؤى.

الخاتمة

هذا ونخلص من ذلك البحث إلى عدة نتائج نوجز أهمها فيما يلي:

1. أن لتعبير الرؤى مكانة عظيمة في القرآن الكريم وأنها من مصادر الوحي للأنبياء والرسل عليهم السلام.
2. أن تفسير الرؤى علم له أصول وضوابط شرعية ومنهجية قرآنية وهي: منهج التأويل الظاهري ومنهج التأويل الرمزي.
3. للقرآن الكريم السبق في وضع دلالات لتفسير ما يراه النائم من رموز مقارنة بالعلوم والنظريات النفسية الحديثة المتعلقة بالأحلام.
4. لا ينبغي الخوض لكل أحد في تفسير الرؤى إلا بعد تعلم منهجية القرآن في تعبير الرؤى ودراسة مصادر دلالات أصول التأويل من الكتاب والسنة.
5. لا يقتصر تعبير الرؤى على الدراسة فقط بل يحتاج كذلك لموهبة وفراسة ربانية تثقل علم المعبر بالمنهجية القرآنية ودلالات التأويل.

فهرس المصادر والمراجع

1. ابن حجر، أحمد بن علي (بن حجر)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الوفاة: 852، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
2. ابن حجر، أحمد بن علي(بن حجر) أبو الفضل، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي-بيروت – لبنان 1429هـ-2008،ضبط وشرح وتقديم:د. محمد الاسكندراني.
4. ابن سيرين، محمد، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، الوفاة: 110، دار النشر: دار الفكر – بيروت.
5. ابن سيرين، محمد، تفسير الأحلام، الوفاة:110هـ، دار النشر: مكتبة الصفا – القاهرة-1422هـ-2001م، الطبعة الأولى.



6. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – 1387، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

7. ابن قتيبة، تعبير الرؤيا، الوفاة: 276 هـ، دار النشر: غراس للنشر والتوزيع، مخطوطة، تحقيق وإخراج أبو عبيدة المشهور بحسن آل سلمان، وأبو طلحة المشهور عمر بن إبراهيم آل عبد الرحمن.

8. ابن القيم، الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، إعلام الموقعين عن رب العالمين، اسم المؤلف، دار النشر: دار الجيل – بيروت – 1973، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

9. إبراهيم، أحمد شوقي، أسرار النوم رحلة في عالم الموت الأصغر، دار النشر:نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الخامسة يناير 2010م.

10. أدهم، إبراهيم كمال. تفسير الأحلام بين الدين والعلم، دار النشر: دار البشاير الإسلامية . لبنان، الطبعة الأولى 1430 هـ، 2000م

11. البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر. دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – 1407 – 1987، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

12. البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، الوفاة: 516هـ، دار النشر: المكتب الإسلامي – دمشق _ بيروت – 1403هـ – 1983م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش.

13. الحياري، خالد منصور محمود، الرؤى والأحلام في القرآن الكريم دراسة موضوعية، دار النشر: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع — عمان–الأردن، الطبعة: الأولى 2003م

14. الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، الوفاة: 502هـ، دار النشر: دار المعرفة – لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

15. عرب، محمد، الرؤيا بين الوهم والحقيقة، دار النشر: شادي عرب . دمشق، الطبعة الأولى 1432هـ . 2002م.

16. العريبي، علي، الرؤيا والمنام في القرآن والسنة، دار النشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع — إربد — الأردن –1431 هـ –2010م، الطبعة: الأولى.



17. الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، مقاصد الفلاسفة، مطبعة السعادة مصر، 1331.

18. النابلسي، عبد الغني، تعطير الأنام في تعبير المنام، الوفاة: 1143، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

19. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

20. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم. المعجم الكبير، الموصل: مكتبة الزهراء، ط.2، 1404هـ/1983م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

